مُغامَرة الحَطّاب

تأليف: السيد محمد أبو ضيف
رسم: جاسم أوتي

كثيرٌ مِنَ الأوْلادِ قَدْ لا يَسْمَعونَ كَلامَ أُمَّهاتِهِمْ لِأسْبابٍ كَثيرَةٍ مِثْلَ العِنادِ، وَلَكِنَّهُمْ عِنْدَما يَسْمعونَ حِكايَةَ الحَطّابِ الشّابِّ فَإنَّهُمْ يُغَيِّرونَ رَأْيَهُمْ وَيَبْدأونَ في الاسْتِماعِ إلى كَلامِ أُمَّهاتِهِمْ وَإطاعَتِهِنَّ.

كانَ الحَطّابُ الشّابُّ يَعيشُ مَعَ أُمِّهِ في قَرْيَةٍ صَغيرَةٍ قُرْبَ الجِبالِ في إحدى البِلادِ البَعيدَةِ، وَكانَ أهْلُ القَرْيَةِ مِنَ الفُقَراءِ وَالبُسَطاءِ الَّذينَ لايَمْلِكونَ الكَثيرَ مِنَ النُّقودِ لِيُنْفِقوها عَلى الحَطَبِ. وَلِهذا كانَ الحَطّابُ الشّابُّ فَقيرًا وَلَمْ يَكُنْ عَمَلُهُ الشّاقُّ يَجْلِبُ لَهُ ما يَكْفي مِنَ المالِ.

وَحينَ كانَ الحَطّابُ الشّابُّ يَشْتَكي مِنَ الفَقْرِ كانَتْ أُمُّهُ تَنْصَحُهُ بِالسَّعْيِ وَالاجْتِهادِ في طَلَبِ الرِّزْقِ.

وَفي يَوْمٍ مِنَ الأيّامِ، قَرَّرَ الشّابُّ أنْ يَسْمَعَ كَلامَ أُمِّهِ وَيَخْرُجَ مِنَ القَرْيَةِ باحِثًا عَنْ رِزْقِهِ في المَدينَةِ الكَبيرَةِ

الَّتي كانَ يَسْمَعُ عَنْها مِنَ الأشْخاصِ الغُرَباءِ الَّذينَ كانوا يَمُرّونَ بِالقَرْيَةِ.

وَأوْصَتِ الأُمُّ وَلَدَها بِالصَّبْرِ وَعَدَمِ اليَأْسِ، وَأعْطَتْهُ صَدَفَةً من صَدَفِ البَحْرِ غَريبَةَ الشَّكْلِ وَأخْبَرَتْهُ بِأنَّها تَسْتَطيعُ أنْ تَنْقُلَ الكَلامَ هَمْسًا عَبْرَ الجُدْرانِ حينَما يَتَحَدَّثُ خِلالَها، كَما أعْطَتْهُ عِقْدًا مِنَ الزُّجاجِ المُلَوَّنِ بِهِ أرْبَعُ قِطَعٍ كَبيرَةٍ مِنَ الزُّجاجِ المُلَوَّنِ عَديمِ القيمَةِ وَأوْصَتْهُ بِالمُحافَظَةِ عَلَيْهِ كَيْ يَجْعَلَهُ مَهْرًا لِعَروسِهِ المُقْبِلَةِ.

كانَتْ عَطايا الأُمِّ غَريبَةً وَغَيْرَ مُفيدَةٍ عَلى الإطْلاقِ في نَظَرِ الشّابِّ، وَلَكِنَّهُ لِكَيْ يُرْضِيَ أُمَّهُ أخَذَها بِاهْتِمامٍ وَوَعَدَها بِالمُحافَظَةِ عَلَيْها.

وَلِعِدَّةِ شُهورٍ مَشى الحَطّابُ الشّابُّ عَبْرَ الغاباتِ والصَّحارَى والجِبالِ قاصِدًا المَدينَةَ الكَبيرَةَ الَّتي سَمِعَ عَنْها مِنَ الغُرَباءِ.

وَعَلى مَشارِفِ المَدينَةِ تَوَقَّفَ الحَطّابُ الشّابُّ وَقَدْ خافَ مِنْ أنْ يَجْذِبَ شَكْلُ العِقْدِ الرَّخيصِ أنْظارَ اللُّصوصِ الَّذينَ قَدْ يَظُنّونَهُ كَبيرَ القيمَةِ، فَقَرَّرَ أنْ يَبْحَثَ عَنْ مَخْبَأٍ أمينٍ بَيْنَ أشْجارِ الغابَةِ يُواري فيهِ العِقْدَ المُلَوَّنَ حتّى يَأْخُذَهُ في ما بَعْدُ.

وَقَطَعَ الحَطّابُ عَدَدًا مِنَ الأشْجارِ اليابِسَةِ في الغابَةِ وَحَمَلَ قِطَعَ الحَطَبِ الجافَّةَ وَوَضَعَ بَلْطَتَهُ عَلى كَتِفِهِ ثُمَّ دَخَلَ المَدينَةَ لِيَبيعَ الحَطَبَ.

وَما أنْ دَخَلَ الشّابُّ المَدينَةَ حتّى تَوَتَّرَ الجُنودُ الَّذينَ يَقومونَ بِحِراسَةِ البَوّابَةِ وَتَعالى الهَمْسُ بَيْنَ النّاس:

«حَطّابٌ شابٌّ غَريبٌ... حَطّابٌ شابٌّ غَريبٌ».

وَعَلى الفَوْرِ وَصَلَ الخَبَرُ إلى قائِدِ الشُّرْطَةِ الَّذي هَتَف بِجُنودِهِ: «اقْبِضوا عَلَيْهِ فَوْرًا».

وَبِدونِ أنْ يَفْهَمَ الحَطّابُ الشّابُّ ما يَحْدُثُ وَجَدَ

الجُنودَ يُحيطونَ بِهِ فَجْأةً وَيَقْبِضونَ عَلَيْهِ مِنْ دونِ سَبَبٍ
ثُمَّ يَأْخُذونَهُ إلى سِجْنِ القَلْعَةِ وَيُدْخِلونَهُ إلى زِنْزانَةٍ
بارِدَةٍ وَضَيِّقَةٍ بُنِيَتْ تَحْتَ الأَرْضِ بِعِدَّةِ أَمْتارٍ تَحْتَ قَلْعَةِ
السِّجْنِ الشَّديدَةِ الارْتِفاعِ وَيُغْلِقونَ عَلَيْهِ بابَ الزِّنْزانَةِ
وَيَرْحَلونَ في صَمْتٍ.
وَوَحيدًا وَسَطَ الظَّلامِ وَالبَرْدِ جَلَسَ الشّابُّ يائِسًا حَزينًا
لايَدْري لِماذا حُبِسَ وَما الخَطَأُ الَّذي ارْتَكَبَهُ.
وَانْتابَهُ الحُزْنُ وَهُوَ يَقولُ في نَفْسِهِ لَيْتَني لَمْ أَسْمَعْ
نَصيحَةَ أُمّي لِلْخُروجِ مِنَ القَرْيَةِ، لَمْ أَرْبَحْ أيَّ شَيْءٍ غَيْرَ
أَنَّني سُجِنْتُ ظُلْمًا وَبِدونِ سَبَبٍ.
وَلِعِدَّةِ أَيّامٍ تالِيَةٍ، لَمْ يَرَ الحَطّابُ الشّابُّ أيَّ شَيْءٍ سِوى
ظَلامِ الزِّنْزانَةِ وَيَدِ الحارِسِ الَّتي تَمْتَدُّ إلَيْهِ بِالطَّعامِ مِنْ
فُتْحَةٍ صَغيرَةٍ في البابِ مَرَّةً واحِدَةً كُلَّ يَوْمٍ.
وَظَلَّ الشّابُّ يَتَساءَلُ في حَيْرَةٍ عَنِ السَّبَبِ الَّذي

سُجِنَ لِأَجْلِهِ وَهَلْ سَيَظَلُّ هَكَذا إلى الأَبَدِ؟
وَحينَ يَتَمَلَّكُهُ اليَأْسُ كانَ يَقولُ لِنَفْسِهِ أنا لَمْ أَرْتَكِبْ
أيَّ خَطَأٍ لَقَدْ خَرَجْتُ باحِثًا عَنْ رِزْقي مُطيعًا لِرَغْبَةِ أُمّي
وَلِهذا فَإِنَّ اللهَ سَيُنَجِّيني مِنْ هذا المَأْزَقِ بِلا شَكٍّ، فَقَطْ
سَأَصْبُرُ حتّى تَأْتِيَ رَحْمَةُ اللهِ بِالفَرَجِ وَالبَراءَةِ.
وَصَباحَ اليَوْمِ التّالي، سَمِعَ الحَطّابُ الشّابُّ صَوْتَ
أَقْدامٍ خارِجَ الزِّنْزانَةِ الضَّيِّقَةِ وَلَكِنَّ الصَّوْتَ كانَ ضَعيفًا

جِدًّا وَلا يَكادُ يَسْمَعُهُ، وَتَذَكَّرَ الشّابُّ الصَّدَفَةَ الغَريبَةَ الَّتي أعْطَتْهُ إيّاها أُمُّهُ وَتَذَكَّرَ أنَّها تَنْقُلُ الأصْواتَ فَفَكَّرَ أنْ يُكَلِّمَ الحُرّاسَ عَبْرَها لَعَلَّهُمْ يَرِقّونَ لِحالِهِ.

وَلَكِنَّهُ فَكَّرَ قَليلًا.. لَوْ أنَّ هَذِهِ الصَّدَفَةَ تَنْقُلُ الكَلامَ عِنْدَما يَتَحَدَّثُ مِنْ خِلالِها فَلَوْ قَلَبَها مِنَ النّاحِيَةِ الأُخْرى وَحاوَلَ أنْ يَسْمَعَ ما يَقولُهُ الحُرّاسُ فَلَرُبَّما سَمِعَ شَيْئًا.

وفي الحالِ وَضَعَ النّاحِيَةَ الَّتي يَتَحَدَّثُ مِنْها عَلى بابِ الزِّنْزانَةِ الثَّقيلِ وَألْصَقَ أُذُنَهُ بِالنّاحِيَةِ الأُخْرى وَفَرِحَ عِنْدَما سَمِعَ أصْواتَ الحُرّاسِ يَتَحَدَّثونَ في الخارِجِ بِكَلِماتٍ واضِحَةٍ.

كانَ أحَدُ الحارِسَيْنِ يَسْألُ زَميلَهُ: «هَلْ تَعْتَقِدُ حَقًّا أنَّ هذا الشّابَّ هُوَ الشَّخْصُ الَّذي يَحْكي عَنْهُ النّاسُ؟... رُبَّما هُوَ شَخْصٌ بَريءٌ سُجِنَ ظُلْمًا».

تَنَهَّدَ الحارِسُ الثّاني وَهُوَ يَقولُ: «وما الَّذي نَسْتَطيعُ أنْ نَفْعَلَهُ.. أنْتَ تَعْلَمُ القِصَّةَ الغَريبَةَ الَّتي يَحْكيها النّاسُ في المَدينَةِ بِأنَّ حَطّابًا شابًّا غَريبًا سَوْفَ يَدْخُلُ مِنْ بَوّابَةِ المَدينَةِ حامِلًا حَطَبَهُ وَبَلْطَتَهُ عَلى كَتِفِهِ سَوْفَ يَهْزِمُ المَلِكَ وَيَنْتَزِعُ مِنْهُ التّاجَ وَالمُلْكَ إلى الأبَدِ».

قالَ الأوَّلُ: «وَهَلْ تُصَدِّقُ هذا الكَلامَ؟.. إنَّها قِصَّةٌ اخْتَرَعَها أحَدُ الأشْخاصِ لِلتَّسْلِيَةِ وَصَدَّقَها النّاسُ؟».

قالَ الثّاني: «أَلَمْ تَسْمَعِ الإشاعاتِ الَّتي تَقولُ إنَّ المَلِكَ الحالِيَّ قَدْ غَدَرَ بِالمَلِكِ الكَبيرِ عِنْدَما كانَ مُجَرَّدَ وَزيرٍ لَهُ وَسَجَنَهُ في سِجْنٍ سِرِّيٍّ تَحْتَ هذِهِ القَلْعَةِ الكَبيرَةِ، وَأشاعَ بَيْنَ النّاسِ أنَّ المَلِكَ قَدْ ماتَ لِيُصْبِحَ هُوَ المَلِكَ مِنْ بَعْدِهِ؟».

قالَ الأوَّلُ: «وَلَكِنَّهُ كانَ سَيَتَزَوَّجُ ابْنَةَ المَلِكِ وَيُصْبِحُ هُوَ المَلِكَ مِنْ بَعْدِهِ فَلِماذا يَفْعَلُ ذَلِكَ؟».

قالَ الثّاني: «لأنَّ ابْنَةَ المَلِكِ قَدْ رَفَضَتِ الزَّواجَ مِنْهُ وَكانَتْ سَتَتَزَوَّجُ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ يُصْبِحُ هُوَ المَلِكَ وَرُبَّما أخَذَ مِنْهُ الوِزارَةَ وَتَرَكَهُ بِلا وَظيفَةٍ».

قالَ الأوَّلُ مُتَسائِلًا: «وَلَكِنْ لَوْ كانَ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلِماذا سَجَنَ المَلِكَ وَلَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْهُ؟».

قالَ الثّاني وَهُوَ يَخْفِضُ صَوْتَهُ: «مِنْ أجْلِ الجَواهِرِ الَّتي خَبَّأها المَلِكُ قَبْلَ أنْ يَسْجُنَهُ».

قالَ الأوَّلُ في اسْتِغْرابٍ: «جَواهِرُ!.. وَهَلْ يَحْتاجُ مَلِكٌ إلى جَواهِرَ؟... إنَّ عِنْدَهُ مِنْها المِئاتِ وَالمِئاتِ فَلِماذا يَهْتَمُّ بِما أخْفاهُ المَلِكُ؟».

قالَ الثّاني: «لِأنَّها لَيْسَتْ جَواهِرَ عادِيَّةً إنّها جَواهِرُ تاجِ المَلِكِ... الجَواهِرُ المَسْحورَةُ».

قالَ الأوَّلُ مُنْدَهِشًا: «مَسْحورَةٌ !!».

أجابَهُ الثّاني: «نَعَمْ.. يُحْكَى أنَّ هذِهِ الجَواهِرَ غَريبَةُ الشَّكْلِ كانَتْ توضَعُ في تاجِ المَلِكِ مِنْ قَديمِ الزَّمانِ

وَلَكِنَّ أجْدادَ المَلِكِ نَزَعوها مِنَ التّاجِ وَأخْفوها داخِلَ القَصْرِ لِأنَّهُمْ خافوا عَلَيْها مِنَ الضَّياعِ.

وَيُقالُ إنَّ الجَواهِرَ بِها قُوَّةٌ سِحْرِيَّةٌ عَجيبَةٌ تَسْتَطيعُ أنْ تَجْعَلَ جُيوشًا مِنَ الوُحوشِ تَخْتَبِئُ بِداخِلِ الجِبالِ تَخْرُجُ لِخِدْمَتِكَ وَمُحارَبَةِ أعْدائِكَ».

قالَ الأوَّلُ مُتَعَجِّبًا: «جُيوشٌ مِنَ الوُحوشِ! وَهَلْ تُصَدِّقُ أنْتَ ذَلِكَ؟».

أجابَهُ الثّاني: «هَذِهِ هِيَ الحِكايَةُ الَّتي سَمِعْتُها».

قالَ الأوَّلُ: «حَسَنًا دَعْكَ مِنْ هَذِهِ الحِكاياتِ وَهَيّا نَذْهَبْ لِنُؤَدِّيَ عَمَلَنا».

وَذَهَبَ الحارِسانِ وَلَكِنَّ الحَطّابَ الشّابَّ أخَذَ يُفَكِّرُ طَوالَ اللَّيْلِ بِما سَمِعَهُ، وَفي النِّهايَةِ قَرَّرَ أنْ يَسْتَفيدَ مِنْهُ لِيَخْرُجَ مِنْ سِجْنِهِ.

وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ، سَمِعَ الحَطّابُ صَوْتًا خارِجَ الزِّنْزانَةِ،

فَأخْرَجَ الصَّدَفَةَ وَاسْتَمَعَ ثانِيَةً.

كانَ هَذا قائِدَ الشُّرْطَةِ الَّذي جاءَ يَطْمَئِنُّ إلى أنَّ السَّجينَ لَنْ يَسْتَطيعَ الهَرَبَ.

وفي الحالِ قَلَبَ الحَطّابُ الصَّدَفَةَ وَبَدَأ يَتَكَلَّمُ خِلالَها، وَسَمِعَ الحُرّاسُ وَقائِدُ الشُّرْطَةِ صَوْتًا هامِسًا يَقولُ:

«لَقَدْ كُنْتُ مُخْطِئًا حينَ جِئْتُ إلى المَمْلَكَةِ قاصِدًا

الشَّرَّ بِهَذا المَلِكِ الحَكيمِ.

لاشَكَّ أَنَّهُ مَلِكٌ قَوِيٌّ وَلا فائِدَةَ مِنْ مُحارَبَتِهِ.. وَلَكِنْ لَوْ أَنَّهُ أخْرَجَني مِنْ زِنْزانَتي وَأَوْصَلَني إلى المَلِكِ الكَبيرِ في زِنْزانَتِهِ السِّرِّيَّةِ وَتَرَكَنا وَحْدَنا لَاسْتَطَعْتُ أنْ أخْدَعَهُ وَأعْلَمَ مَكانَ جَواهِرِ التّاجِ الَّتي خَبَّأها لِأدُلَّ المَلِكَ عَلَيْها وَأُصْبِحَ وَزيرًا في المَمْلَكَةِ بَدَلًا مِنَ السِّجْنِ».

دُهِشَ قائِدُ الحَرَسِ مِمّا سَمِعَهُ وَأسْرَعَ يَجْري إلى المَلِكِ الشِّرّيرِ لِيُخْبِرَهُ بِما سَمِعَهُ.

وَسُرَّ المَلِكُ الشِّرّيرُ بِما سَمِعَهُ وَتَوَجَّهَ في الحالِ إلى الحَطّابِ في زِنْزانَتِهِ وَعَقَدَ مَعَهُ اتِّفاقًا عَلى أنْ يَدُلَّهُ عَلى الجَواهِرِ وَيُصْبِحَ وَزيرًا في المَمْلَكَةِ.

وفي الحالِ أخْرَجَ الحُرّاسُ الحَطّابَ مِنَ السِّجْنِ بِأمْرٍ مِنَ المَلِكِ، وَقادَهُ المَلِكُ وَبَعْضُ حَرَسِهِ مِمَّنْ يَثِقُ بِهِمْ إلى الزِّنْزانَةِ السِّرِّيَّةِ لِلْمَلِكِ الكَبيرِ وَأدْخَلوهُ الزِّنْزانَةَ

وَانْصَرَفوا.

فَرِحَ الحَطّابُ الشّابُّ لِأنَّهُ حَقَّقَ هَدَفَهُ وَعَرِفَ مَكانَ الزِّنْزانَةِ السِّرِّيَّةِ.

وَتَعَجَّبَ المَلِكُ حينَ رَآهُ وَسَألَهُ: «مَنْ أنْتَ أيُّها الشّابُّ الغَريبُ، وَلِماذا أدْخَلوكَ هذِهِ الزِّنْزانَةَ الَّتي لَمْ يَدْخُلْها أحَدٌ مُنْذُ سَنَواتٍ عِدَّةٍ؟».

قالَ الحَطّابُ لِلْمَلِكِ الَّذي تَبْدو عَلى وَجْهِهِ مَلامِحُ الطِّيبَةِ وَالحِكْمَةِ: «سَأحْكي لَكَ كُلَّ شَيْءٍ يامَوْلايَ المَلِكُ فَهَدَفي هُوَ أنْ أُساعِدَكَ عَلى اسْتِعادَةِ عَرْشِكَ وَالخُروجِ مِنْ هَذا السِّجْنِ».

وَقَصَّ عَلَيْهِ الشّابُّ القِصَّةَ كُلَّها.

وَضَحِكَ المَلِكُ العَجوزُ وَهُوَ يَقولُ: «وَهَلْ صَدَّقْتَ أيُّها الشّابُّ أنَّ هُناكَ بِالفِعْلِ جَواهِرَ مَسْحورَةً تَعْطي صاحِبَها قُوَّةً عَجيبَةً وَتُخْرِجُ جُيوشًا مِنَ الوُحوشِ لِتُحارِبَ مَعَهُ؟».

إنْ كانَ الأمْرُ حَقيقيًّا فَلِماذا لَمْ أسْتَخْدِمْ أنا الجَواهِرَ لِلتَّغَلُّبِ عَلى الوَزيرِ الخائِنِ الَّذي سَجَنَني في هَذا السِّجْنِ عِدَّةَ سَنَواتٍ، وَأخَذَ مِنّي مُلْكي؟».

قالَ الشّابُّ: «الحَقيقَةُ أنَّني لَمْ أُصَدِّقْ ذَلِكَ أيُّها المَلِكُ، وَلَكِنَّني أسْتَطيعُ أنْ أسْتَغِلَّ هَذِهِ القِصَّةَ

لِلْخُروجِ مِنْ هَذا السِّجْنِ».

سَألَهُ المَلِكُ: «وَمِنْ أيْنَ سَتَأْتي لَهُ بِهَذِهِ الجَواهِرِ؟».

حَكى لَهُ الشّابُّ قِصَّةَ العِقْدِ الَّذي أهْدَتْهُ إيّاهُ أُمُّهُ، وَأخْفاهُ هُوَ في الغابَةِ قَبْلَ أنْ يَدْخُلَ المَدينَةَ.

قالَ لَهُ المَلِكُ في حَذَرٍ: «وَلَكِنْ حينَ يُجَرِّبُ الوَزيرُ هَذِهِ الجَواهِرَ ولا تُعْطيهِ أيَّةَ قُوَّةٍ فَسَيَعْلَمُ أنَّكَ كُنْتَ تَخْدَعُهُ».

قالَ الحَطّابُ في ثِقَةٍ: «كُنْ واثِقًا يا مَوْلايَ أَنَّنا ما دُمْنا في جانِبِ الخَيْرِ فَإِنَّ اللهَ سَيَنْصُرُنا عَلى الشَّرِّ لا مَحالَةَ».

أُعْجِبَ المَلِكُ بِحِكْمَةِ الحَطّابِ الشّابِّ، وَشَجاعَتِهِ فَقالَ لَهُ: «أَنْتَ حَكيمٌ رُغْمَ صِغَرِ سِنِّكَ أَيُّها الشّابُّ وَأَعِدُكَ أَنَّكَ إِذا نَجَحْتَ في خِطَّتِكَ فَسَأُكافِئُكَ مُكافَأَةً كَبيرَةً، وَسَأَجْعَلُكَ وَزيرًا في المَمْلَكَةِ».

قالَ الحَطّابُ في تَواضُعٍ: «العَفْوَ يا مَوْلايَ يَكْفيني أَنْ أَكونَ سَبَبًا في عَوْدَةِ الحَقِّ لِصاحِبِهِ».

وَحينَ جاءَ الحُرّاسُ وَأَخْرَجوهُ مِنَ الزِّنْزانَةِ كانَ الوَزيرُ الخائِنُ يَنْتَظِرُهُ وَراءَ البابِ، وَابْتَسَمَ الحَطّابُ وَهُوَ يَقولُ لَهُ: «لَقَدْ نَجَحْتُ في خِداعِهِ أَيُّها المَلِكُ وَعَرَفْتُ أَيْنَ يُخَبِّئُ الجَواهِرَ».

قالَ المَلِكُ الشِّرّيرُ في سُرْعَةٍ: «هَيّا دُلَّني عَلى ذَلِكَ المَكانِ».

وخَرَجَ المَلِكُ الشِّرّيرُ وَالحَطّابُ الشّابُّ وَالجُنودُ مِنَ المَدينَةِ وَسَطَ دَهْشَةِ النّاسِ وَاتَّجَهوا نَحْوَ الغابَةِ، وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ الجَميعُ، هَمَسَ الحَطّابُ في أُذُنِ المَلِكِ الشِّرّيرِ: «أَيُّها المَلِكُ أَخْشى عِنْدَما نَصِلُ أَنْ يَطْمَعَ الجُنودُ عِنْدَما يَرَوْنَ الجَواهِرَ مَعَنا فَيُحاوِلونَ أَنْ يَأْخُذوها لِأَنْفُسِهِمْ بَدَلًا مِنْكَ وَهُمْ يَحْمِلونَ السِّلاحَ وَيَمْلِكونَ القُوَّةَ وَلا يُمْكِنُنا التَّصَدّي لَهُمْ».

قالَ المَلِكُ الشِّرّيرُ بِخَوْفٍ: «وَما الحَلُّ؟».

قالَ الحَطّابُ: «أَرى أَنْ يَنْتَظِروا هُنا يا مَوْلايَ بَيْنَما

نَتَقَدَّمُ نَحْنُ وَحْدَنا لِلْحُصولِ عَلى الجَواهِرِ وَلَوْ كُنْتَ تَخْشاني فَاحْمِلْ أَنْتَ سِلاحَكَ وَأنا حَطّابٌ أعْزَلُ لَنْ أسْتَطيعَ أنْ أتَغَلَّبَ عَلى فارِسٍ مُسَلَّحٍ وَمُدَرَّبٍ مِثْلَكَ».

قالَ المَلِكُ الشِّرّيرُ: «قَوْلٌ حَكيمٌ أيُّها الشّابُّ».

ثُمَّ أمَرَ قُوّاتِهِ وَجُنودَهُ بِأنْ يَتَوَقَّفوا وَأخَذَ سِلاحَهُ وَتَقَدَّمَ هُوَ وَالحَطّابُ مَعًا عَبْرَ الغابَةِ.

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ السَّيْرِ أشارَ الحَطّابُ نَحْوَ شَجَرَةٍ كَبيرَةٍ تَتَدَلّى الأغْصانُ الخَضْراءُ حَوْلَها بِكَثْرَةٍ وَقالَ لِلْمَلِكِ الشِّرّيرِ: «هُنا يا مَوْلاي.. هَذا هُوَ المَكانُ».

شَهَرَ المَلِكُ الشِّرّيرُ سَيْفَهُ وَقالَ لِلْحَطّاب: «هَيّا تَقَدَّمْ وَأخْرِجْها».

تَقَدَّمَ الحَطّابُ وَأخَذَ يَزيحُ الأغْصانَ الكَثيفَةَ، وَحَفَرَ الأرْضَ تَحْتَها ثُمَّ أخْرَجَ مِنْها كيسًا مِنَ القُماشِ الأزْرَقِ فَتَحَهُ بِبُطْءٍ وَأخْرَجَ مِنْهُ العِقْدَ الَّذي أعْطَتْهُ إيّاهُ أُمُّهُ قَبْلَ

أنْ يَتْرُكَها.

وَشَهَرَ المَلِكُ الشِّرّيرُ سَيْفَهُ في خَوْفٍ وَهُوَ يَقولُ: «لا تَلْمِسْ هَذِهِ الجَواهِرَ».

ضَحِكَ الحَطّابُ وَهُوَ يَقولُ: «لَقَدْ وَعَدْتُكَ أنْ أُعْطِيَكَ الجَواهِرَ أيُّها المَلِكُ وَأنا يَجِبُ أنْ أفِيَ بِوَعْدي لَكَ»،

وَألْقى الكيسَ في الهَواءِ إلى المَلِكِ الشِّرّيرِ.

وارْتَعَبَ المَلِكُ الشِّرّيرُ وَهُوَ يَرى الجَواهِرَ تُلْقى في

الهَواءِ وَرَمى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَلْتَقِطُ الكيسَ بِيَدَيْهِ الاثْنَتَيْنِ.

وَلَمَعَتْ عَيْناه في طَمَعٍ وَهُوَ يُخْرِجُ الجَواهِرَ مِنَ الكيسِ القُماشِيِّ وَيَرْفَعُها أمامَهُ لِيَراها جَيِّدًا.

وَبِهُدوءٍ حَذِرٍ تَقَدَّمَ الحَطّابُ نَحْوَهُ وَالْتَقَطَ السَّيْفَ السّاقِطَ عَلى الأرْضِ في خِفَّةٍ وَرَفَعَهُ في وَجْهِ المَلِكِ الشِّرّيرِ وَهُوَ يَقولُ: «وَقَعْتَ أيُّها الخائِنُ».

ضَحِكَ المَلِكُ الشِّرّيرُ وَهُوَ يَقولُ: «أيُّها المَغْرورُ هَلْ نَسِيْتَ أنَّ مَعي الجَواهِرَ المَسْحورَةَ سَأسْتَخْدِمُها الآنَ وَأجْعَلُ جَيْشَ الوُحوشِ يَقْضي عَلَيْكَ».

ضَحِكَ الحَطّابُ وَهُوَ يَقولُ: «هَلْ صَدَّقْتَ فِعْلًا أنَّ ما بَيْنَ يَدَيْكَ جَواهِرَ مَسْحورَةً، إنَّ ما مَعَك مُجَرَّدُ عِقْدٍ رَخيصِ الثَّمَنِ مِنَ الزُّجاجِ تَقِلُّ قيمَتُهُ عَنْ أرْخَصِ جَوْهَرَةٍ في قَصْرِكَ، وَلَكِنَّكَ طَمِعْتَ في ما هُوَ أكْثَرُ مِنْ

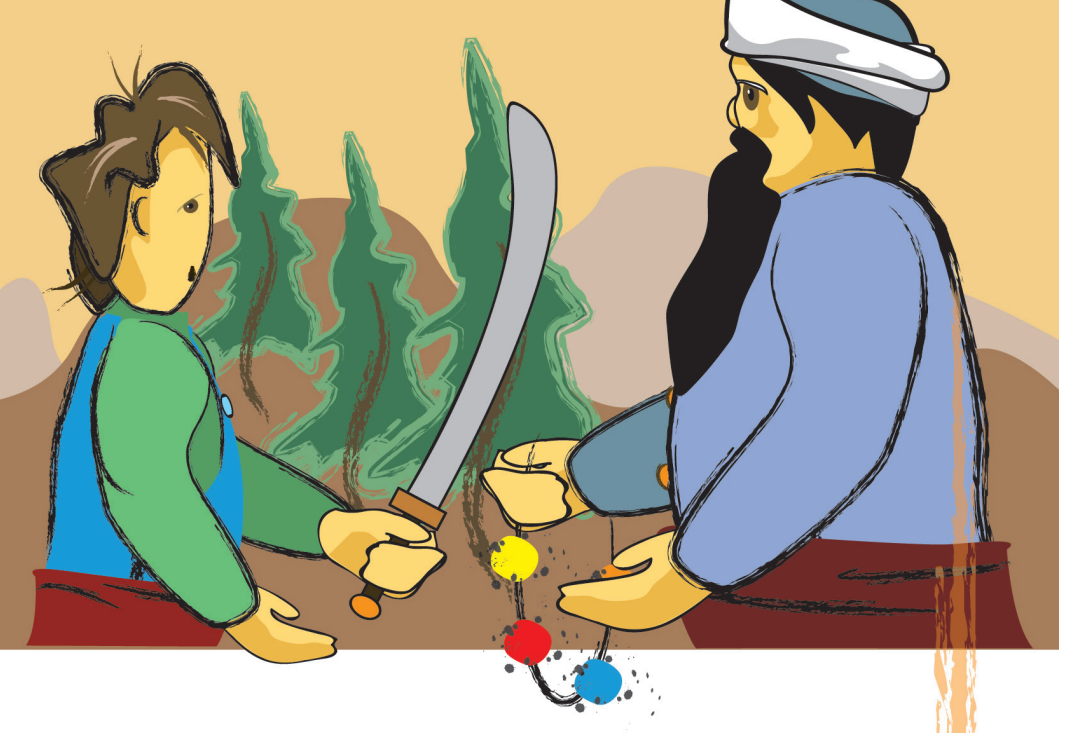

كُلِّ ماعِنْدِكَ فَأضاعَ الطَّمَعُ مِنْكَ كُلَّ شَيْءٍ وَاسْتَبْدَلْتَ المُلْكَ وَالقَصْرَ وَالجَواهِرَ بِعِقْدٍ مِنَ الزُّجاجِ الرَّخيصِ، وَهَذِهِ هِيَ عاقِبَةُ الطَّمَعِ».

وَقَيَّدَ الحَطّابُ المَلِكَ الشِّرّيرَ وَأغْلَقَ فَمَهُ بِرَبْطِ قِطْعَةِ القُماشِ حَوْلَهُ لِكَيْ لا يَسْتَطيعَ الكَلامَ وَتَنْبيهَ الحُرّاسِ ثُمَّ أخَذَ مِنْهُ العِقْدَ وَوَضَعَهُ حَوْلَ رَقَبَتِهِ هُوَ وَقادَهُ أمامَهُ وَاتَّجَهَ نَحْوَ الحُرّاسِ.

شاهَدَ الحُرّاسُ مَلِكَهُمْ مُقَيَّدًا وَالحَطّابُ يَقودُهُ أمامَهُ وَهُوَ يَحْمِلُ سَيْفَ المَلِكِ فَرَفَعوا سُيوفَهُمْ وَاسْتَعَدّوا لِقِتالِهِ.

وَلَكِنَّ الحَطّابَ الذَّكِيَّ حَمَلَ العِقْدَ بِيَدِهِ أمامَ أعْيُنِهِمْ وَرَفَعَهُ عالِيًا وَهُوَ يَقولُ:

«لَقَدْ حَصَلْتُ عَلى الجَواهِرِ المَسْحورَةِ، وَبِها تَغَلَّبْتُ عَلى مَلِكِكُمْ، والآنَ أسْتَطيعُ أنْ أسْتَدْعِيَ جَيْشًا مِنَ الوُحوشِ لِلْقَضاءِ عَلَيْكُمْ، فَهَلْ تُريدونَ مُحارَبَتي؟».

اضْطَرَبَ الجُنودُ وَخافوا وَقَدْ صَدَّقوا قِصَةَ الجَواهِرِ المَسْحورَةِ، وَحاوَلَ المَلِكُ الشِّرّيرُ أنْ يَقولَ لَهُمُ الحَقيقَةَ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْتَطيعُ الكَلامَ.

وقالَ الحَطّابُ لِلْجُنودِ: «مِنَ الآنَ سَتُطيعونَني وَتَفْعَلونَ ما آمُرُكُمْ بِهِ فَوْرًا».

خَفَضَ الجُنودُ الخائِفونَ أسْلِحَتَهُمْ وَهَتَفوا بِالمُوافَقَةِ.

وَتَقَدَّمَ الجَمْعُ نَحْوَ المَدينَةِ وَالنّاسُ يُشاهِدونَهُمْ في تَعَجُّبٍ وَفَرِحوا وَهُمْ يَرَوْنَ المَلِكَ الظّالِمَ مُقَيَّدًا وَأسيرًا، وَالجَواهِرَ المَسْحورَةَ حَوْلَ رَقَبَةِ الحَطّابِ الشّابِّ.

وَقَفَ الحَطّابُ في وَسَطِ المَدينَةِ وَالنّاسُ مُلْتَفّونَ مِنْ حَوْلِهِ وَهُوَ يَقولُ لَهُمْ: «أيُّها النّاسُ لَقَدْ صَدَّقْتُمْ أنَّ مَلِكَكُمْ قَدْ ماتَ وَأنَّ الجَواهِرَ المَسْحورَةَ مَوْجودَةٌ، فَهَلْ هذا صَحيحٌ؟».

قالَ الجَميعُ مَعًا: «نَعَمْ، نُصَدِّقُ، فَنَحْنُ نَراها مَعَكَ الآنَ،

إنَّها حَقيقِيَّةٌ».

قالَ الحَطّابُ لِبَعْضِ الجُنودِ مِنْ حَوْلِهِ شَيْئًا، فَأسْرَعوا نَحْوَ سِجْنِ القَلْعَةِ.

وَقالَ الحَطّابُ لِلنّاسِ: «وَلَكِنَّني سَأُثْبِتُ لَكُمُ الآنَ أنَّكُمْ كُنْتُمْ مُخْطِئينَ، فَهذِهِ لَيْسَتْ جَواهِرَ مَسْحورَةً، وَمَلِكُكُمْ لَمْ يَمُتْ بَعْدُ». وَعادَ الحُرّاسُ مِنَ القَلْعَةِ يَتَقَدَّمُهُمْ رَجُلٌ مُهيبٌ، دَهِشَ الكُلُّ لِرُؤْيَتِهِ وَتَعالَتْ صَيْحاتُ النّاسِ:

«إنَّهُ المَلِكُ... المَلِكُ لا زالَ حَيًّا».

وَأخَذَ الجَميعُ يَلْتَفّونَ حَوْلَ المَلِكِ وَهُمْ يُرَحِّبونَ بِهِ فَرِحينَ.

وَجاءَتْ فَتاةٌ جَميلَةٌ وَهِيَ تَصيحُ: «أبي، احْتَضَنَ المَلِكُ ابْنَتَهُ في فَرَحٍ، وَشَرَحَ المَلِكُ لَها وَلِلنّاسِ كَيْفَ خَدَعَهُ الوَزيرُ الخائِنُ وَسَجَنَهُ وَأوْهَمَ الجَميعَ بِمَوْتِهِ، حتّى أتى الحَطّابُ الشّابُّ الشُّجاعُ وَخَدَعَ الوَزيرَ الخائِنَ وَحَرَّرَهُ

مِنْ أسْرِهِ.

ثُمَّ قالَ لِلْحَطّابِ: «لَقَدْ وَفَيْتَ بِوَعْدِكَ أيُّها الشّابُّ الشُّجاعُ، وَسَأفي أنا أيْضًا بِوَعْدي لَكَ.

مِنَ اليَوْمِ سَتَكونُ الوَزيرَ الأوَّلَ في المَمْلَكَةِ».

تَعالَتْ صَيْحاتُ الفَرَحِ مِنَ النّاسِ، وَقالَ المَلِكُ: «وَلَقَدْ وَعَدْتُكَ أيْضًا بِأنْ أُكافِئَكَ مُكافأةً كَبيرَةً، وهذه هِيَ المُكافأة».

ثُمَّ نَظَرَ إلى ابْنَتِهِ قائِلًا: «هَلْ تَقْبَلينَ يا عَزيزَتي أنْ

تُصْبِحي زَوْجَةً لِذَلِكَ الشّابِّ الشُّجاع؟».

قالَتِ الأميرَةُ في حَياءٍ: «إنَّ مَنْ يُنْقِذُ أبي مِنْ سِجْنِهِ هُوَ شَخْصٌ يُسْعِدُني أنْ أكونَ زَوْجَتَهُ».

تَعالَتْ صَيْحاتُ الفَرَحِ مِنَ النّاسِ وَالمَلِكُ يَقولُ لِلشّابِّ: «هَذِهِ هِيَ مُكافَأتُكَ أيُّها الشّابُّ الشُّجاعُ سَتُصْبِحُ زَوْجَ ابْنَتي وَالمَلِكَ القادِمَ».

قالَ الحَطّابُ في اسْتِحْياءٍ: «وَلَكِنَّني شابٌّ فَقيرٌ أيُّها المَلِكُ وَلا أمْلِكُ مَهْرًا أُقَدِّمُهُ لِلْأميرَةِ».

قالَ المَلِكُ: «بَلْ تَمْلِكُ شَيْئًا أيُّها الشّابُّ، إنَّ لَدَيْكَ